الفصل الأول
علم الاجتماع الصناعي
(المفهوم والنشأة والمجالات)

مُقدِّمة :

يعد علم الاجتماع الصناعي من أبرز فروع علم الاجتماع، لاسيما أنَّه قد حظي بمكانة خاصة عن باقي الفروع الأخرى، وذلك من خلال دراسة الصناعة وتطورها في المجتمع الصناعي الحديث، وقد انشغل العلماء بدراسة النسق الاقتصادي ونوعية التغيرات التي حدثت في مجالاته المختلفة، مثل: النشاط الصناعي والنشاط التجاري، وكذلك دراسة الأدوار المهنية، والمكانات، والعلاقات الأسرية الناجمة عن تواجدها في مناطق صناعية معينة.

ويعتبر علم الاجتماع الصناعي – بمفهومه العلمي – من أحدث فروع علم الاجتماع، حيث نشأ في الولايات المتحدة في الثلاثينيات من القرن العشرين وترتبط نشأته العلمية بتجارب هاوثورن التي تعتبر فتحاً جديداً في هذا الميدان، فقد كشفت للمرة الأولى عن أهمية العلاقات الاجتماعية في الصناعة، ووجهت الأنظار إلى أن المصنع ليس مجرد وحدة إنتاجية تؤدي وظيفة اقتصادية فحسب، وإنما هو عبارة عن مجتمع متكامل يعيش فيه الأفراد. كما يعيشون في المجتمع الكبير لا تدفعهم إلى العمل مجرد الحوافز المادية، أو الظروف الفيزيقية الملائمة، وإنما تحركهم العلاقات والروابط الاجتماعية التي تنشأ بينهم، كما أوضحت أن العاملين في المجال الصناعي لا يسلكون سلوكاً فردياً، وإنما يتصرفون كأعضاء في جماعات لها معاييرها ونظمها الخاصة.

ويتناول الفصل الراهن أربعة محاور رئيسية ، تدور حول ماهية علم الاجتماع الصناعي ومسمياته، والعوامل التي ساهمت في نشأته ومراحل تطوره، ومجالات اهتماماته ، وعلاقة علم الاجتماع الصناعي بغيره من العلوم .

المحور الأول : مفهومي الصناعة وعلم الاجتماع الصناعي ومسمياته :

أولا : مفهوم المصنع : *Factory*

المصنع هو مبنى أو عدة مبان تصنع فيها المنتجات، وتتراوح المصانع في الحجم بين ورش صغيرة وبنايات تملأ مدينة بأكملها، ويحول العمال والآلات داخل المصانع المواد الخام إلى منتجات جاهزة للاستخدام. وتنتج المصانع تقريباً كل المنتجات التي يستخدمها الناس فيما عدا الغذاء. ومع ذلك فهنالك مصانع عديدة تعالج وتعبئ المنتجات الغذائية. وتنقسم المصانع من حيث طبيعة مهمتها إلى ثلاثة أنواع هي: المصانع النمطية (تجميع) مثل مصانع السيارات، ومصانع المشروعات مثل مصانع الطائرات، ومصانع السلع المتنوعة، وهي التي تقام لإنتاج سلعة معينه وعند الاكتفاء منها تقوم المصانع بإنتاج سلعة أخرى. (١)

اختلفت الآراء حول مفهوم المصنع ، فمنهم من يرى أن المصنع هو المؤسسة ومنهم من يرى أنه منظمة ، ومن أهم تلك المصطلحات المتعلقة بالمصنع ، مفهومي المؤسسة والصناعة. وقد تباينت وتعددت مفاهيم المؤسسة الصناعية ، وذلك حسب اختلاف الأطر النظرية والمرجعية لكل باحث أو مفكر ، فمنهم من يعرفها من الناحية الاقتصادية ، ومنهم من يعرفها من الناحية القانونية، ومنهم من يعرفها من الناحية الاجتماعية، ونظرا للأهمية التي تحظى بها المؤسسة في النشاط الاقتصادي باعتبارها النواة الأساسية للإنتاج. (٢)

ومفهوم المؤسسة لغة : مشتقة من فعل أسس ، يؤسس، مؤسس، مؤسسة وقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في فعل - أسس - الأس والأسس

والأساس : أصل كل شيء ، والأسس والأساس أصل البناء ، وأس الإنسان قلبه لأنه أول متكون في الرحم، وأس البناء مبتدؤه، وقد أس البناء يؤسسه أسا وأسسه تأسيسا، وأسست دارإذا بنيت حدودها ورفعت من قواعدها . (٣)

ومن التعريفات حول مفهوم "المؤسسة الصناعية" هي :

١) هي مجموعة عناصر الإنتاج البشرية والمادية الفعالة . (٤)

٢) هي شكل اقتصادي وتقني وقانوني لتنظيم العمل المشترك للعاملين فيها وتشغيل أدوات الإنتاج وفقا لأسلوب محدد لتقسيم العمل الاجتماعي بغية إنتاج وسائل الإنتاج أو إنتاج السلع . (٥)

٣) ويعرفها "برنارد" بأنها :"ذلك النسق التعاوني المتوازن ، الذي ينهض على وجود قوانين واعية من جانب الأفراد ، تقوم عليها المشاركة فيما بينهم بقصد تحقيق هدف معين، أو مجموعة من الأهداف، وأن تتحقق المشاركة على أساس دوافع الأفراد ورغبتهم الذاتية. كما يتصف هذا النسق بالتوازن بين الدوافع والمشاركة معا في الجانب الأول ، وصنع القرار داخل النسق في الجانب الثاني . كما تعتبر الاتصالات عملية بالغة الأهمية لضمان الاستمرار والفعالية التنظيمية . (٦)

٤) ويعرفها "بارسونز" انطلاقا من تحليله للبنائية الوظيفية ، بأنها "نسق من الأنساق الفرعية المتباينة كالنسق الفني، النسق الإداري، النسق المؤسسي، وأن هذه الأنساق تتكامل فيما بينها ، كما ترتبط بالمجتمع الأكبر من أجل تحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف . (٧) ومنه فالمؤسسة الصناعية هي وحدة تقام وفقا لنموذج بنائي معين ، كي تحقق أهداف محددة . (٨)

٥) ويرى "تروشي" أنها الوحدة التي تجمع فيها وتنسق العناصر البشرية والمادية للنشاط الاقتصادي ؛ أما "ماركس"، فيرى أن المؤسسة الرأسمالية تكون

متمثلة في عدد كبير من العمال، يعملون في نفس الوقت تحت إدارة نفس رأس المال ، وفي نفس المكان، من أجل إنتاج نفس النوع من السلع. (٩) أو هي مجموعة من الأفراد ، تم تأسيسها من أجل تحقيق أهداف خاصة ، مثل أهداف اقتصادية وإنتاجية واجتماعية، وتعمل على مسايرة التطور التقني وتقسيم الأدوار والمهام. (١٠)

٦) هي كل هيكل تنظيمي اقتصادي مستقل مالياً، في إطار قانوني واجتماعي معين، هدفه دمج عوامل الإنتاج من أجل الإنتاج، أو تبادل السلع والخدمات مع أعوان اقتصاديين آخرين، أو القيام بكليهما معاً (إنتاج + تبادل)، بغرض تحقيق نتيجة ملائمة، وهذا ضمن شروط اقتصادية تختلف باختلاف الحيز المكاني وألزماني الذي يوجد فيه، وتبعاً لحجم ونوع نشاطه. (١١)

كما يمكن تحديد المؤسسة وتعرفها انطلاقا من الأبعاد التالية:

١) المؤسسة كبعد اقتصادي: المؤسسة وحدة اقتصادية تمارس نشاطا إنتاجيا الهدف منه إنتاج سلع وخدمات موجهة للسوق"، من خلال الجمع بين عمليات إنتاجية معينة بإدخال تكنولوجيات وتقنيات تتماشى مع منجزات الثورة العلمية، وهي مسألة حيوية بالنسبة للمؤسسة إذا ما أرادت لإنتاجها أن يكون بالجودة العالمية وبالمستوى الاقتصادي المطلوب، ومن أجل تحقيق الربح. فهي إذن تقوم بمزج وتوليف مختلف عوامل الإنتاج بهدف إنتاج سلع وخدمات موجهة للسوق. (١٢)

٢) المؤسسة كبعد اجتماعي: فهي عبارة عن مجموعة من الأفراد تشارك في إطار مؤسسة مهيكلة، ترتبط ببعضها البعض بشكل متكامل لإنتاج سلع وخدمات. وفيها يتم التركيز على تنظيم السلطة، توزيع المهام، كيفية اتخاذ القرار وحركات الأفراد. أو هي عبارة عن نظام إداري يتوزع على كل مستويات

الإشراف من قمة الهرم الإداري إلى قاعدته، من خلال تنظيم العمل الجماعي للأفراد، وتنشيط أعضاء المجموعات لتحقيق الأعمال..الخ. (١٣)

٣) المؤسسة كنظام: يعرف النظام في المؤسسة مجموعة من العناصر (رأس المال العمل، المعلومات، التنظيم)، أو مجموعة من العمليات (تخطيط،تنظيم، رقابة تنبؤ)، أو مجموعة من الوظائف (الإنتاج، التسويق، التمويل) متفاعلة فيما بينها ومترابطة بطريقة تسمح بتحقيق هدف النظام ككل. فهي تشكل وحدة متكاملة قائمة على أساس العلاقات والتبادلات بين مختلف مكوناتها وأجزائها. (١٤) ويرى "فيبر" أن نظام المصنع الحديث هو النظام الذي يتميز بوجود ورش منظمة، مزودة بوسائل إنتاجية غير بشرية، يمتلكها جميعاً شخص واحد هو صاحب العمل دون العمال، ويظهر فيه مبدأ التخصص وتقسيم العمل، حيث توجد قوة ميكانيكية آلية تحتاج إلى تخصص دقيق لتشغيلها والعناية بها". (١٥)

أما عن مفهوم المنظمة فهي جماعة من الناس يشتركون في أفعال جماعية متفق عليها لتحقيق أهداف مشتركة وعامة، عن طريق قواعد واضحة ونظم وإجراءات، وهم في حالة اعتماد متبادل فيما بينهم، ويستخدمون موارد أساسية مادية، وطبيعية، بغية تحقيق نتائج تتمثل بتحقيق أهداف المنظمة والفرد. (١٦) أو هي نظام من السلوك الاجتماعي المتداخل لعدد من الأفراد المشتركين في العمل ويحصل كل مشترك على حوافز من المنظمة مقابل ما يقدمه من مساهمات وترتبط بقاء المنظمة بمدى كفاية المساهمات في توفير الحوافز اللازمة للحصول على القدر المطلوب من المساهمات. (١٧)

ولذا يرى الكاتب أن مفهومي المؤسسة والمنظمة هما يشيران لمعنى واحد تقريبا وهو أنهما عبارة عن " نسق اجتماعي وفني لها إطارها التنظيمي وكيانها

الاجتماعي ، ومجالاتها البشرية والمكانية والمادية (آلات ـ مواد أولية) تحتوي على هيكلا تنظيميا يضم مجموعة من الأفراد يتفاعلون فيما بينهم، من خلال نسقا اجتماعيا للعلاقات الرسمية وغير الرسمية، تتبادل هذه العلاقات عبر شبكة الاتصالات. كما تحكمها مجموعة من القواعد واللوائح والإجراءات، تعمل على ضبط سلوك الفاعلين فيها ، بهدف تحقيق مجموعة من الأهداف" .

أما مفهومي الصناعة والمصنع، فكلمة صناعة مشتقة من الفعل صنع، بمعنى عمل، أو وجد. فالصناعة في المفهوم اللغوي هي الحرفة التي يؤديها الشخص سواء كانت يدوية أو عقلية، فيقال: صناعة الدواء، وصناعة الكتابة. وفي المفهوم العلمي نستخدم الكلمة لتشير إلى معنيين. (١٨):

أولهما: الصناعة بمعنى المصنع، وقد أخذ بعض الباحثين بهذا المفهوم، فاتجهوا إلى دراسة المصانع دون غيرها من المؤسسات الإنتاجية القائمة في المجتمع، ومن هنا ظهرت كلمة "اجتماعيات المصنع"، أو "علم اجتماع المصنع" كمرادف لكلمة "علم الاجتماع الصناعي" ، وقد غلب هذا الاتجاه على الدراسة في علم الاجتماع الصناعي في المراحل الأولى لظهور هذا العلم.

وثانيهما: الصناعة بمعنى أي تشغيل لرأس المال والعمل على نطاق واسع، ويأخذ قاموس "ويبستر" بهذا المعنى فيطلق كلمة الصناعة على كل مجالات الفن والمهن والأعمال التي تعتمد على رأس المال والعمل بكثرة والتي تعتبر من القطاعات التجارية المتميزة.

ولذا يمكن تعريف الصناعة على أنها: « مجموعة من المنشآت تقدم منتجات أو خدمات يمكن أن تمثل بدائل بعضها البعض وهذه البدائل عبارة عن منتجات تؤدي إلى إشباع الحاجات الأساسية لنفس المستهلك ».

كما يعرف "المصنع" بأنه نظام اقتصادي تصنع فيه السلع بطرق متخصصة ويتجمع فيه العمال بغرض الإنتاج . وكان ظهور نظام المصنع نتيجة لإدخال الآلات التي استلزمت وجود مكان محدد ومتخصص للإنتاج ، وصاحب نمو هذا النظام ظهور طبقة من العمال الصناعيين، يعملون طوال الوقت تقريبا مقابل أجر معين، ولا يملكون أدوات الإنتاج أو المنتجات التي يصنعونها. (١٩)

مما سبق يمكن القول بأن المصنع هو:" المنشأة التي تقوم بتحويل المواد الأولية إلى مصنوعات باستخدام كافة الموارد المادية والبشرية، ووسائل التقنيات الحديثة سواء في مراحل الإنتاج المختلفة، أو عمليات الإدارة المتعددة ، وتشغيل العمال مقابل أجر، مع تطبيق نظم ولوائح وقواعد تحدد دور كل فرد داخل هذه المنشأة ومراعاة نظام التخصص في العمل.

ثانيا : مفهوم علم الاجتماع الصناعي : *Industrial sociology*

تعددت تعريفات علم الاجتماع الصناعي حسب: اهتمامات العلماء والمفكرين، واختلاف تخصصاتهم الدقيقة من جهة ، وتشعب الموضوعات التي يعالجها العلم من جهة أخرى. وقد ارتبط تحديد مفاهيم وتعريفات علم الاجتماع الصناعي بطبيعة الأنساق الاجتماعية الموجودة في المجتمع الحديث. خاصة النسق الاقتصادي، والذي يرتبط بعلاقة وثيقة بالأنساق الأخرى. (٢٠) ولذا تتباين تعريفات علم الاجتماع الصناعي ، سواء من حيث درجة الشمول ، أو من حيث تباين الرؤى النظرية حوله ، **وذلك للأسباب التالية:**

أ- تباين مجالات الاهتمام في دراسة الصناعة باعتبارها ظاهرة اجتماعية من جانب مدارس فكرية متنوعة ، مثل : البنائية الوظيفية ، والراديكالية.

ب- تطور أدبيات العلم من حيث النظرية والمنهج واستفادة كل منهما في بناء الآخر، والخروج بتعريفات أكثر شمولاً.

ج- طبيعة ومراحل تطور العلم تاريخيا؛ حيث اتصفت تلك التعريفات بالمحدودية فترة ما قبل الستينيات من القرن الماضي ، بينما أصبحت أكثر شمولية بعد هذه الفترة بعد التحولات الكبرى في عملية التصنيع.

د- اهتمام علماء الاجتماع الصناعي بمجالات جديدة مثل: صناعات القطاع الرابع (الصناعات عالية التقنية في مجالات الخدمات والاتصالات والإعلام والحاسبات الآلية وبرامجها) ، ومجالات لم يتم الاهتمام بها من قبل مثل: الصناعة والمجتمعات الريفية، والعمالة النسائية في التنظيمات الصناعية.

وعلم الاجتماع الصناعي الذي يُعرف بـ"علم اجتماع العلاقات الصناعية" أو علم اجتماع العمل، هو العلم الذي يهتم بدراسة التفاعل بين الناس داخل صناعة ما (مثل الرئيس بالمرؤوس، العلاقة بين الأقسام، والعلاقة بين الإدارة ونقابة العمال. ومن جانب آخر، على نطاق علم الاجتماع الكبير، دراسة وقع التصنيع على المجتمعات ككل.

ويعنى علم الاجتماع الصناعي بالبناء الاجتماعي للتنظيمات الصناعية من جهة وبالعلاقات والتفاعلات الحادثة بين هذه التنظيمات والبناء الاجتماعي الكلي من جهة أخرى، ويهتم علم الاجتماع الصناعي بكيفية ارتباط نسق اجتماعي فرعي، بالأنساق الفرعية الأخرى (أي النظم الاجتماعية الأخرى)، ويهتم علم الاجتماع الصناعي كذلك بالكيفية التي يبنى بها النسق الاجتماعي الفرعي، كما يهتم كذلك بالكيفية التي يصبح بها الأشخاص مناسبين للأدوار التي يقومون بها. ويشتمل النسق الاجتماعي في هذه الحالة على الأنساق الاجتماعية الفرعية الأسرية والسياسية والدينية والتربوية والطبقية والقيمية، وغيرها من الأنساق الفرعية الأخرى التي ترتبط بالنسق الاجتماعي الاقتصادي الصناعي الفرعي.

وقد عرفه "اميتاي اتزيوني" بأنه: "العلم الذي يجب فهمه باعتباره أحد فروع علم اجتماع التنظيم". وهذا يعني إظهار مدى اهتمام الباحثين بدراسة التنظيمات الصناعية. (٢١)أما "رينهارد بندكس" فيرى أنه:"العلم الذي يهتم بدراسة مؤسسات العمل، وما يقوم فيها من جماعات، وما تشتمل عليه من أدوار وعلاقات متعددة". وهذا يعني أنه قد أكد على: - المؤسسات أو التنظيمات الصناعية - الأفراد والجماعات - طبيعة العلاقات والأدوار - علاقات المؤسسات الصناعية بالمجتمع المحلي. ويعرفه "ليبتن" بأنه:"العلم الذي يهتم بدراسة النسق الاجتماعي للمصنع، وتحليل المؤثرات الخارجية على هذا المصنع". (٢٢) وهذا يعني أنه اتفق مع تعرف "اتزيوني" السابق من حيث التركيز على دراسة المصنع.

كما عرفه "يوجين شنايدر" بأنه: "العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية الذي يدخل فيه الأفراد عن طريق اشتراكهم في عملية الإنتاج الصناعي". وهذا يعني تأكيده على أهمية العلم وأنه ميدان للعلاقات الاجتماعية نتيجة تفاعل الأفراد وتعاونهم في العمل، وهو يتفق مع تأكيدات بندكس الأربعة السابقة. (٢٣) كما عرفاه "ميللر وفورم" بأنه :"العلم الذي يهتم بدراسة التكيف الاجتماعي لحياة العمل والعوامل الاجتماعية في العمل ومؤسساته". ويؤكد الباحثان على أهمية التوافق الاجتماعي، وكذلك على طبيعة وأنواع مؤسسات العمل. وربما يجعل تعرفهما الثاني من علم الاجتماع الصناعي ميداناً للعلم أكثر شمولاً وامتداداً حيث يعرفاه بأنه: "العلم الذي يهتم أساساً بعملية التصنيع، وما يترتب عليها من آثار في كافة قطاعات المجتمع الصناعي باستخدام المبادئ والمفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع". وهذا التعريف يبدو منطقياً، فعملية التصنيع هي التي تؤدي إلى قيام المدينة الصناعية بظواهرها ونظمها وأساليب الحياة فيها، وهي التي تؤدي إلى

تعديل العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس، وهي التي تعطي المجتمع الصناعي خصائصه الاجتماعية والثقافية المميزة(٢٤).

وتشير إليه "هيلين بييم" بأنه:"العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية،ومدى تأثيرها وتأثرها بالنشاط الاقتصادي". وهذا يعني أنها أكدت على توسيع مفهوم النشاط الصناعي ليشمل النشاط الاقتصادي ككل، وهي تتفق مع ما توصل إليه "ميللر وفورم" في تأكيدهما على مؤسسات العمل. (٢٥) في حين يركز "جيسبرت" على أهمية هذا العلم في المجال التطبيقي ودراسة المشكلات الصناعية ، حيث يعرفه بأنه:"نوع من التطبيق والتحليل السوسيولوجي على واقع مشكلات الصناعة". وهذا يعني تأكيده على (٢٦):

- أهمية النظريات الاجتماعية في دراسة مشكلات الصناعة.
- أهمية البيئة الخارجية. - العوامل الاجتماعية والثقافية .
- العلاقات الإنسانية والصناعية. - التنظيم الرسمي غير الرسمي.

ويعرفه "موتز" بأنه:" العلم الذي يهتم بتطبيق المنهج السوسيولوجي على الصناعة". وهذا يعني تأكيده على الجانب التطبيقي لعلم الاجتماع الصناعي وكذلك الاهتمام بالجانب النظري للعلم (٢٧).

وعلى هذا الأساس يمكن تعريف علم الاجتماع الصناعي، بأنه العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية في محيط الصناعة وتنظيماتها، والطبيعة الاجتماعية للعمل والظواهر الاجتماعية المرتبطة بها كالفراغ والتقاعد والبطالة، ويحلل البناء الحرفي والمهني، ويبحث كل حرفة وكل مهنة بحثاً اجتماعياً شاملاً متكاملاً ويتقصى علاقات البناء الحرفي والمهني بالبناء الاجتماعي العام.

وتوضح التعريفات السابقة التي أشرنا إليها لعلم الاجتماع الصناعي، كيف تنوعت هذه التعريفات، واختلفت حسب اهتمامات العلماء والباحثين

المتخصصين في هذا العلم، وتكشف هذه التعريفات عن وجود اتفاق حول مجموعة من القضايا الأساسية التي تُشكل جوهر علم الاجتماع الصناعي مثل:

أ- ضرورة جعل علم الاجتماع الصناعي علم تطبيقي، وخاصة أن المصنع كان من أهم المؤسسات الاجتماعية التي انتشرت في المجتمع الصناعي، وجعل الصناعة مجالاً تطبيقيا لعلم الاجتماع الصناعي والباحثين المتخصصين فيه.

ب- أهمية دراسة العلاقات والأدوار والمشكلات الصناعية التي توجد داخل المؤسسات والتنظيمات الصناعية، دراسة تستند إلى الأسس العلمية في مجال العلوم الاجتماعية عامة، وعلم الاجتماع الصناعي على وجه الخصوص، من خلال استخدم النظريات والمناهج السوسيولوجية في دراسة الصناعة أو التنظيمات الصناعية.

ج- أن المجتمع الحديث يمكن تسميته بالمجتمع الصناعي ، الذي يعتمد في معظم أعماله على الآلات المصنعة ، ومن ثم فلا غنى عن دراسة هذا المجتمع ، والكشف عن العوامل التي تسهم في تحقيق استقراره وتقدمه .

د- ضرورة دراسة علاقة الصناعة بالمجتمع المحلي والقومي التي تظهر فيه.

والخلاصة أن علم الاجتماع الصناعي هو ذلك العلم الذي يدرس العلاقات بين الأفراد ومدى تأثيرها وتأثرها في النشاط الاقتصادي والإنتاج. كما يمكن وصف ميدان علم الاجتماع الصناعي بأنه دراسة العلاقات الاجتماعية في أوضاع صناعية أو تنظيمية متعلقة بالإدارة، والطريقة التي تؤثر بها هذه العلاقات في العلاقات الجارية في الجماعة الأكثر اتساعاً وتتأثر بدورها بها .

ويعرفه الكاتب بأنه: "العلم النظري والتطبيقي الذي يقوم بدراسة ظاهرة التصنيع، وما يحيط بها من علاقات وتفاعلات واضطرابات ومشكلات داخل

تنظيم المصنع من جهة ، وما يقوم بينها وبين كل من المجتمع المحلي والمجتمع العام من تأثيرات متبادلة من جهة أخرى".

المحور الثاني : مجالات علم الاجتماع الصناعي :

تتعدد مجالات كل علم أو فرع من فروع المعرفة المختلفة حسب اهتمامات هذا العلم وأهدافه التي يسعى إليها كما تتبلور طبيعة هذه المجالات وتتطور معالمها بصورة مستمرة مع تطور هذا العلم وتنوع أهدافه التي توجه اهتمامات الباحثين ودراساتهم الميدانية أو النظرية. كما نجد في نفس الوقت أن طبيعة مجالات وميادين علم الاجتماع الصناعي قد تعددت وتنوعت بمرور الوقت، وخاصة خلال القرن العشرين، ويرجع السبب في ذلك إلي تنوع المؤسسات والتنظيمات الصناعية، واختلافها من حيث الحجم ونمط التكنولوجيا المستخدمة ، وكذلك أساليب الإنتاج والعلاقات الرسمية وغير الرسمية داخل تلك المؤسسات. وأخيراً فقد أثرت الصناعة على طبيعة العلاقات الاجتماعية الأسرية وأنماط التوزيع والاستهلاك . (٢٨)

ويهدف هذا المحور إلى التعرف على عدد من مجالات وميادين علم الاجتماع الصناعي وأهدافه .

أولا : مجالات وميادين علم الاجتماع الصناعي :

يمكن وصف ميدان علم الاجتماع الصناعي بأنه دراسة العلاقات الاجتماعية في أوضاع صناعية أو تنظيمية متعلقة بالإدارة، والطريقة التي تؤثر بها هذه العلاقات في العلاقات الجارية في الجماعة الأكثر اتساعاً وتتأثر بدورها بها. وهناك شبه إجماع بين من كتبوا في علم الاجتماع الصناعي على أن ميدانه يشمل دراسة تطور الإنتاج من الشكل المبسط في المجتمع التقليدي إلى الشكل المركب المعقد في المجتمع الحديث، الذي يعد العلم والتقنية أهم مظهرين من مظاهره.

ويتضمن ميدان علم الاجتماع الصناعي دراسة المصنع من حيث هو جماعة تشتمل في داخلها على مجموعات اجتماعية شتى لكل منها نسق اجتماعي معين، كما يتضمن التنظيم النقابي للعمال في المصنع الواحد، وفي الدولة، ويشتمل كذلك على دراسة بالغة الأهمية موضوعها الصناعة والمجتمع من النواحي المختلفة، وعلاقة التغيير التقني بالتغيير الاجتماعي والآثار المتبادلة بينهما، وعلاقته بالعلوم الاجتماعية الأخرى .

ومع بداية الستينات من القرن العشرين بدأت تتطور دراسات علم الاجتماع الصناعي بعد أن تزايدت اهتمامات المتخصصين في هذا العلم وتنوعت المشاكل والقضايا التي يناقشها الباحثين على المستوى النظري أو التطبيقي. ومن أهم محاولات تصنيف مجالات علم الاجتماع الصناعي: المجالات الكلاسيكية أو التقليدية، والمجالات الحديثة.

١- **المجالات التقليدية أو الكلاسيكية:** وهي محاولة قام بها "بيرنز" حيث صنف مجالات علم الاجتماع الصناعي على النحو التالي (٢٩):

أ- دراسة البيروقراطية الصناعية: حيث تم دراسة سلوك أصحاب المهن الفنية العليا أو العمال الصناعيين .

ب- تحليل مواقع العمل: ويتم النظر لها على أنها أنساق اجتماعية يحقق من خلالها الأفراد أهدافهم ومتطلباتهم المهنية

ج- دراسة جماعات العمل: خاصة تحليل الجماعات غير الرسمية داخل المؤسسات الصناعية وذلك بهدف التعرف على نوعية العلاقات السائدة وطبيعة الأهداف والمعتقدات ومدى الاختلاف بينها وبين الأهداف الرسمية.

د- تحليل العلاقات الصناعية: وذلك من خلال دراسة النشأة التطورية والتاريخية لتنظيمات العمل ودور النقابات العمالية في المجتمع.

ه - دراسة تأثير الصناعة على الفرد والمجتمع: بالنسبة للفرد وخاصة مناقشة أنماط التفاعل والسلوك الفردي اليومي داخل مؤسسات العمل أو خارجها في المجتمع المحلي.

٢ - المجالات الحديثة:

بعد تنوع وتعدد مفاهيم علم الاجتماع الصناعي ووجود من يطلق عليه أسم علم المجتمعات الصناعية، وبعد الصناعية يمكن أن نشير إلى أن أهم مجالات علم الاجتماع الصناعي الحديثة على النحو التالي (٣٠):

١) **دراسة طبيعة النظريات والمناهج السوسيولوجية الحديثة:** وظهر ذلك بعد تنوع المداخل والتصورات النظرية والمناهج الجديدة التي أنطلق منها العلماء في دراساتهم الميدانية.

٢) **تحليل أوجه الاختلاف بين نوعية المجتمعات الصناعية وما بعد الصناعية:** لم يعد اهتمام العلماء يدور حول التحول نحو التصنيع وحدوث التغير الاجتماعي بل أصبح اهتمامهم يدور حول المجتمعات التي تعرف باسم المجتمعات ما بعد الصناعية.

٣) **دراسة الشركات الصناعية العملاقة:** وتتمثل في الشركات المتعددة الجنسيات التي تسيطر على معظم القطاع الصناعي في العالم، وتنتشر سواء في الدول النامية أو المتقدمة.

٤) **تحليل أنماط الإدارة الصناعية المعقدة:** والتركيز على دراسة كيفية تغيير أساليب الإدارة الحديثة حسب تنوع الشركات الصناعية الكبرى (آرامكو - شل - موبيل - جنرال موتورز).

٥) **دراسة مكونات الإنتاج الصناعي الحديث:** لم تعد أنماط الإنتاج الكلاسيكي التي كانت موجودة في بداية القرن العشرين هي نفسها حيث اختلفت وتنوعت أساليب الإنتاج، وتم استخدام وسائل الدعاية المبتكرة وتبني سياسات احتكارية جديدة.

٦) **دراسة تغير نمط التكنولوجيا الحديثة:** حيث تعتبر التكنولوجيا معقدة وتتغير بصورة سريعة ومتلاحقة وخاصة في الفترة الأخيرة.

٧) **تحليل علاقة التصنيع بالتنمية في العالم الثالث:** وقد بدأ العلماء في دراسة تأثير الصناعة على عمليات التنمية في الدول النامية بصفة خاصة

٨) **دراسة علاقة الصناعة بالنظام الاقتصادي العالمي:** حيث أصبحت القوى الكبرى تفرض نظام اقتصادي وهو ما يعرف بـ " العولمة"

وتباين العلماء في تحديد ميدان علم الاجتماع الصناعي فمنهم من يقصر ميدانه على دراسة المصانع دون غيرها من المؤسسات الإنتاجية القائمة في المجتمع. وهذا ما تميزت به أغلب الدراسات التي أجريت في علم الاجتماع الصناعي في المراحل الأولى لنشأته. ومنهم من يجعل أكثر وأكبر اتساعاً فيشير إلى أنَّ علم الاجتماع الصناعي لا يقتصر على دراسة المصانع وحدها وإنَّما يهتم أيضاً بدراسة العلاقات الاجتماعية في المجال الاقتصادي بأكمله.

وهناك من يؤكد على إنَّ علم الاجتماع الصناعي هو العلم الذي يهتم أساساً بالتصنيع وما يترتب عليه من آثار في جميع قطاعات المجتمع الصناعي باستخدام المبادئ والمفاهيم الأساسية في علم الاجتماع.

وفيما يلي تحديد لمجالات علم الاجتماع الصناعي والموضوعات التي تدخل في نطاقه:

أ- دراسة الصناعة:

الصناعة بمعنى المصنع وقد أخذ بعض الباحثين بهذا المفهوم فاتجهوا إلى دراسة المصانع دون غيرها من المؤسسات الإنتاجية القائمة في المجتمع، ومن هنا ظهرت كلمة الاجتماعي المرادف لكلمة علم الاجتماع الصناعي. ونعني بكلمة الصناعة تشغيل رأس المال والعمل على نطاق واسع، وتطبق على كل مجالات الفن والمهن والأعمال التي تعتمد على رأس المال والعمل بكثرة والتي تعد من القطاعات التجارية المتميزة.

وكلمة صناعة مشتقة من الفعل صنع، بمعنى عمل، أو وجد، كقوله تعالى: ﴿...صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ...﴾ [سورة النمل:٨٨]، وفي الحديث: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت"، أي: اعمل ما شئت، والصناعة بالكسر حرفة "الصانع" وعمله "الصنعة" ويقال: رجل صنع وامرأة صناع إذا كان لهما صنعة يعملان بأيديهما ويكسبان منها.

فالصناعة في المفهوم اللغوي هي الحرفة التي يؤديها الشخص سواء كانت يدوية أو عقلية، فيقال: صناعة الحرير، وصناعة الصوف، كما يقال: صناعة الشعر وصناعة الكتابة، وفي اللغة الإنجليزية تشير كلمة الصناعة إلى العمل، ولذا يوصف الشخص الذي يقبل على عمله بكلمة (*Industrious*) أي محب لعمله.

ويمكن التفرقة بين المنظمات الاقتصادية وبين غيرها من المنظمات على أساسين أحدهما بنائي والآخر وظيفي، فمن الناحية البنائية يقوم بناء السلطة في التنظيمات الاقتصادية على أساس إعطاء المراكز العليا للاقتصاديين وحدهم، فهم الذين يقومون بعمليات التنظيم والإدارة، وهم الذين يتخذون القرارات المتعلقة بمختلف المسائل التي تهم المنظمة، والتي تكفل لها البقاء والاستمرار في تحقيق

أهدافها، أما في المنظمات غير الاقتصادية، فإن المكانات العليا غالباً ما يشغلها غير الاقتصاديين.

ومن الناحية الوظيفية تتحدد الأهداف الأولية (الأساسية) للمنظمة الاقتصادية في إنتاج السلع والخدمات، أو القيام بعمليات التوزيع، أو تنظيم العمليات المالية والتحكم فيها، ومن أمثلة هذا النوع المصانع، والفنادق،ومؤسسات النقل والتسويق، والبنوك. أما المنظمة غير الاقتصادية فغالباً ما توضع فيها الأهداف الاقتصادية في مرتبة ثانوية، وبالتالي لا ينطبق عليها مفهوم الصناعة ومن أمثلة هذا النوع المدارس والجامعات والمستشفيات.

ويحدث في بعض الأحيان أن يتخذ بعض الباحثين حافز الربح كمؤشر امبيريقي للتفرقة بين مختلف المنظمات، فدافع الربح وإن كان مؤشراً يمكن الاستعانة به في التفرقة بين مختلف المنظمات، إلا أنه ليس معياراً قاطعاً ونهائياً.

ويرى اتزيوني أنه لتحديد نوعية التنظيم ينبغي دراسة المواقف التي تستلزم اتخاذ قرارات حاسمة من جانب القائمين على شئون التنظيم، فإن كانوا يغلبون الإجراءات والقرارات الاقتصادية أمكن الحكم على التنظيم بأنه ذو طبيعة اقتصادية أو العكس.

ويلاحظ أن المعنى الذي يشير إليه اتزيوني، والذي يربط كلمة الصناعة بالمنظمات الاقتصادية وحدها، قد أصبح يستخدم بطريقة صريحة أو ضمنية في البحوث السوسيولوجية المختلفة، كما أنه يلقى شبه اتفاق بين المشتغلين بالعلم.

ب- العلاقة بين الصناعة وبين المجتمع المحلي:

يصاحب التصنيع في أي مجتمع من المجتمعات تغيرات في البناء الاجتماعي وتنشأ عدة أنماط اجتماعية مستحدثة وقيم اجتماعية جديدة وهذه الظواهر الجديدة تبدو في صورة آثار تترتب على التصنيع وأنَّ دراسة تلك الآثار الاجتماعية أمر له أهمية بالنسبة لعلم الاجتماع الصناعي. ولهذا نجد الصناعة تتأثر

بالظروف السائدة في المجتمعات المحلية. وأنَّ العلاقة وثيقة بين الاثنين وأنَّ إقامة أي صناعة قي منطقة معينة لابد من الاهتمام أولاً بالظروف الإيكولوجية للمنطقة وهي الظروف البيئية واحتمالات النمو العمراني بها، ومدى قربها أو بعدها من الأسواق، كما أنَّ الصناعة تؤدي إلى نمو المدن الاستخراجية ذات المواد الخام وتؤدي أيضاً إلى ظهور المدن التحويلية وإلى ظهور الضواحي السكنية وإلى ظهور بعض العمليات البيئية في المجتمع المحلي مثل: العزلة والتفرقة والغزو العمراني والاحتلال والتمركز وعدم التمركز وغيرها من العمليات.

وتظهر هذه العلاقة في عدد من المجالات أهمها ما يأتي:

١ ـ اعتماد الصناعة على القوى البشرية اللازمة للعمل في المنشآت الاقتصادية، وهذه القوى البشرية قد تكون موجودة في المجتمع المحلي، أو تفد إليه من بيئات أخرى قريبة، وتشتمل القوى العاملة على فئات كثيرة من الإداريين والفنيين والكتابيين وا ـال المهرة ونصف المهرة وغير المهرة. وهؤلاء ينتمون إلى طبقات اجتماعية مختلفة لكل منها تقاليدها وعاداتها وأنماط سلوكها وقيمها الاجتماعية، ولذا فإن علم الاجتماع الصناعي يهتم بدراسة خصائص هذه الفئات الاجتماعية لمعرفة مدى انعكاس هذه الخصائص على سلوكهم الاجتماعي داخل المؤسسات التي يعملون بها.

٢ ـ تتأثر الصناعة بالظروف الإيكولوجية السائدة في المجتمعات المحلية، فمعظم الصناعات تقوم في المناطق التي تتميز بسهولة المواصلات حتى يسهل نقل المواد الخام إلى المصانع من ناحية، ونقل المنتجات الصناعية إلى الأسواق المختلفة من ناحية أخرى، ولذا فإن التخطيط لإقامة إحدى الصناعات في منطقة معينة لا بد أن يأخذ في الاعتبار كل الظروف الإيكولوجية للمنطقة.

٣ - يظهر التفاعل بين الصناعة والمجتمع المحلي في محاولة كل من أصحاب المصانع والعمال في فرض آرائه واتجاهاته على المجتمع المحلي، أما في الدول الاشتراكية، فإن الدولة تحاول أن تنظم هذه العلاقة سواء بين أصحاب العمل والعمال، أو بين هذه الفئات والمجتمعات المحلية التي يعيشون فيها.

ج - العلاقة بين الصناعة والمجتمع العام:

يصاحب التصنيع في أي مجتمع من المجتمعات تغيرات في البناء الاجتماعي، وتنشأ عنه أنماط اجتماعية مستحدثة، وقيم اجتماعية جديدة، وهذه الظواهر الجديدة تبدو في صورة آثار تترتب على التصنيع، ولذا كانت دراسة تلك الآثار الاجتماعية أمراً له أهميته بالنسبة لعلم الاجتماع الصناعي.

المحور الثالث: أهداف علم الاجتماع الصناعي:

هناك أهداف محددة يسعى كل علم لتحقيقها باعتبار أنها غاية العلم والنتائج التي يصبو إليها، **ومن بين تلك الأهداف ما يلي(٣١):**

١- الوصول إلى مجموعة من القوانين والتصورات النظرية العامة: ويمكن التأكد من تلك القوانين والنظريات باستخدام مناهج علمية متخصصة لدراسة المشكلات الواقعية التي ترتبط بقضايا الصناعة أو التصنيع ، حيث يتفق علماء الاجتماع وعلماء الاجتماع الصناعي على سعى علومهم لمجموعة القوانين العامة التي يمكن التأكد منها بواسطة استخدام مناهج علمية متخصصة.

٢- دراسة الأنساق والنظم الاجتماعية: وذلك من حيث بناءها ووظائفها والعمليات التي تحقق نوع من الترابط بين هذه الأنساق من أجل تحقيق أكبر قدر من التكامل بين الاتساق الاجتماعية ودورها الوظيفي في المجتمع.

٣- دراسة العلاقة بين النسق الاقتصادي والأنساق الفرعية الأخرى: ويركز على نوعية الأدوار وأساليب الأداء الفردي والتنظيمي وطبيعة البناء الداخلي

لمؤسسات العمل. ومن بين الأنساق التي يتفاعل معها النظام الاقتصادي النسق الأسرى،النسق السياسي، النسق التربوي، النسق الديني وغيرها من الأنساق الاجتماعية الأخرى.

٤- دراسة التطور التاريخي للمؤسسات والتنظيمات الصناعية: ويتم ذلك من أجل التعرف على النشأة التطورية لكل من المؤسسات الصناعية والنسق الاقتصادي للمجتمع الحديث.

٥- تطبيق نظريات ومناهج علم الاجتماع في دراسته للنسق الاقتصادي ·التنظيمات الصناعية: وهذا يعني أنه عند دراسة النسق الاقتصادي ·المؤسسات والتنظيمات الصناعية يجب تطبيق مناهج ونظريات علم الاجتماع في مثل هذه الحالات.

المحور الرابع : علاقة علم الاجتماع الصناعي بالعلوم الأخرى :

توضح أهداف علم الاجتماع الصناعي باعتباره احد فروع علم الاجتماع مدى اتفاق هذه الأهداف مع اهتمامات علم الاجتماع ذاته ولاسيما أن هذا العلم يهتم بدراسة المشكلات والقضايا الموجودة بالمجتمعات الصناعية الحديثة، وفي نفس الوقت اهتم علماء علم الاجتماع الصناعي بتطبيق النظريات والمناهج السوسيولوجية في دراسة طبيعة النسق الاقتصادي والصناعي وعلاقته بالأنساق الأخرى.

١) علم الاقتصاد (٣٢):

هو من أول العلوم التي اتجهت إلى دراسة البناء الاجتماعي للصناعة، يعنى بدراسة الصناعة من منظور اقتصادي بحت، فيركز على المتغيرات الاقتصادية كالإنتاج، والتداول، والتوزيع، والاستهلاك على أساس أن نظام الإنتاج الصناعي أو نظام التداول أو أي نظام اقتصادي آخر يختلف عن بقية النظم والأنماط التي عرفت في مراحل تاريخية سابقة.

ويعتبر علم الاقتصاد من أهم العلوم الاجتماعية ارتباطاً بعلم الاجتماع وفروعه وخاصة علم الاجتماع الصناعي وعلم الاجتماع الاقتصادي، وهذا ما دفع علماء الاقتصاد يتركون مجال علم الاقتصاد ويهتمون بقضايا ومشكلات علم الاجتماع، وخاصة فيما يتعلق بالصناعة والتصنيع. وقد وضع "ماكس فيبر" مؤلفاً تحت عنوان "الاقتصاد العام" تناول فيه العلاقة بين الصناعة والمجتمع كما اهتم "فيبلن" بدراسة العلاقة المتبادلة بين الصناعة والمجتمع، وخاصة تحليل البناء الطبقي ووجود الطبقات المترفة التي ظهرت على حساب طبقة العمال.

ومع اهتمام علماء الاقتصاد بدراسة الجوانب الاقتصادية للتصنيع، فقد عنيت مدرسة "الاقتصاد النظامي" بصفة خاصة بدراسة العلاقات المتبادلة بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات الاجتماعي، ومن أبرز المفكرين الذين يمثلون هذه المدرسة "ثورشتاين فيبلن"، و "جون كومنز" و "سيليج بيرلمان". فقد نشر فيبلن كتاباً عن "نظرية الطبقة المرفهة" انتقد فيه المعايير الاجتماعية التي تحدد سلوك الأفراد في ظل النظام الرأسمالي الخاص.

ومن الدراسات الاقتصادية التي ألفت أضواء على البناء الاجتماعي للصناعة ما ظهر في مجال اقتصاديات العمل، فقد تعرضت بالتفصيل للنقابات العمالية باعتبارها نظماً اجتماعية، كما أن الأعمال التي قام بها "بولاني" و "بيرن" و "كارل ماركس" و "ماكس فيبر"، كان لها فضل كبير في الكشف عن القوة الاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى نمو النظام الصناعي الرأسمالي وبخاصة في المجتمعات الغربية.

ومما لا شك فيه أن علم الاقتصاد يعطي الكاتب في الاجتماع الصناعي معلومات أساسية تتعلق بكثير من الظواهر كالإنتاج وتنظيم العمل ومشكلات الأجور، إلا أن الكاتب في علم الاجتماع الصناعي لا يكتفي في معالجته لتلك

الظواهر بالجانب الاقتصادي البحت، وإنما يعمد إلى إعطاء تفسيرات اجتماعية تتفق مع الأساس النظري الذي يرتكز عليه، فمشكلة الأجور في حد ذاتها لا تهم الكاتب في الاجتماع الصناعي، وإنما يهمه التعرف على تأثير الأجور في مستوى الكفاية الإنتاجية، وفي المستوى الاقتصادي والاجتماعي للعمال، وفي العلاقة بين الأجور التي يتقاضاها العاملون في المؤسسات الصناعية وبين الأوضاع الطبقية والاجتماعية السائدة.

وعموماً يمكن القول أن اهتمامات علماء الاجتماع الصناعي وعلم الاقتصاد تتركز حول دراسة العمليات الإنتاجية داخل المؤسسات والتنظيمات الصناعية وكذلك نظم العمل والأجور والدخل وحجم البطالة.

٢) علم النفس الصناعي:

يعد علم النفس من أكثر العلوم الاجتماعية ارتباطاً بعلم الاجتماع عامة حيث أن جزء كبير من اهتماماتهما تتعلق بدراسة قضايا الفرد والتفاعل والسلوك الإنساني والجماعات، وكذلك علاقة الفرد بالجماعة والمجتمع. ومن أهم فروع علم النفس التي نشأت لمعالجة القضايا الاجتماعية "علم النفس الاجتماعي" و"علم النفس الصناعي" وهو من أكثر الفروع ارتباطاً بعلم الاجتماع الصناعي، فهو يدرس الصناعة من وجهة نظر فردية مركزاً على الجوانب السيكولوجية البحتة مثل "ظروف العمل الفيزيقية" كالضوضاء والإضاءة والتهوية ودرجة الحرارة والرطوبة وارتباطها بالإنتاج والعمل والروح المعنوية والتعب والإرهاق والملل. كما يهتم بدراسة السلوك الفردي وعلاقات العمال والتنظيمات الرسمية وغير الرسمية والتعاون والصراع والمنافسة داخل المؤسسات والتنظيمات الصناعية.

ولذا فإنه يعنى بدراسة المواءمة المهنية التي يقصد بها تكييف العمل للعامل وذلك بالبحث عن أفضل الطرق لأداء العمل، وتكييف الآلات والأدوات حتى

تناسب العامل الذي يديرها أو يستخدمها، وكذلك تعديل الظروف المادية للعمل كالإضاءة والتهوية ودرجتي الحرارة والرطوبة، ودراسة التعب والملل وفترات الراحة وحوادث العمل، ثم دراسة العلاقات الإنسانية بما تتناوله من دراسة الاتجاهات النفسية والروح المعنوية والموظفين في المؤسسات الصناعية، وطرق الاتصال والتفاهم المتبادل بين العمال والإدارة، وسيكولوجية القيادة والإشراف. (٣٣)

إن المتخصصين في علم النفس كانوا أسبق إلى دراسة الصناعة ومشكلاتها من المشتغلين بعلم الاجتماع، ففي سنة ١٨٩٣م قام "السير ويليام ماذر" بتجربة لمحاولة إنقاص عدد ساعات العمل الأسبوعية من أربع وخمسين إلى ثمان وأربعين وقد أثبتت التجربة التي قام بها أن ذلك التغيير قد أحدث زيادة في الإنتاج.

وفي أواخر القرن التاسع عشر ارتبط علماء علم النفس الصناعي وعلم الاجتماع الصناعي بدراسة قضايا مشتركة ترتبط بمشكلات العمل والإنتاج والصناعة مثل دراسة المهندس الأمريكي "فريدريك تايلور" الذي ركز على دراسة العلاقة بين "الحركة والزمن" باستخدام الأساليب النفسية والاجتماعية، والاعتماد على الملاحظة والتجربة.كذلك أثر علم النفس في مجال علم الاجتماع الصناعي عندما ركز على أهمية عمليات التدريب والتحديث المهني ودراسة الاتجاهات والجوانب النفسية وأثرها على عمليات وجودة الإنتاج (٣٤) .

٣) علم إدارة الأعمال:

يعتبر من العلوم الوثيقة الصلة بعلم الاجتماع الصناعي، فإدارة المنشآت الصناعية تعتبر عملية اجتماعية تتضمن مختلف العلاقات الاجتماعية القائمة بين العاملين في المنشأة، ومن الضروري أن تأخذ الإدارة في الاعتبار الموارد البشرية في المنظمة، بالإضافة إلى الموارد المادية، غير أن الوظيفة الإدارية ظلت تتعثر حتى

بداية القرن العشرين، حيث أخذت هذه الوظيفة سمتها نحو الاستقرار، كما أخذ الباحثون في هذا الفرع بالأسلوب العلمي عند التعرض لظواهره ومشكلاته.

وقد ارتبط علم الإدارة بعلم الاجتماع منذ أواخر القرن العشرين عندما اهتمت مجموعة من علماء الاجتماع بدراسة المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية الإنتاجية. وقد تبلور هذا الاهتمام عندما ظهر"علم اجتماع التنظيم" الذي ركز على دراسة وتحليل جميع أنماط التنظيمات الاجتماعية سواء كانت اقتصادية أم إدارية أم صناعية.أيضاً ظهر اهتمام علم الاجتماع بعلم الإدارة عندما نشأ"علم الاجتماع الصناعي" الذي ركز على التنظيمات والمؤسسات الصناعية باستخدام مناهج ونظريات علم الاجتماع في معالجة المشكلات والعمليات والوظائف والأدوار وأشكال التفاعل داخل التنظيمات الصناعية.

ومن أبرزالعلماء الذين ساهموا في تطوير علم الاجتماع الصناعي من خلال اهتماماتهم المشتركة بالإدارة "ماكس فيبر" الذي وضع نظريته المعروفة عن "التنظيم البيروقراطي". ولقد أثرت نظرية ماكس فيبر بعد ذلك على أصحاب نظرية"الإدارة العلمية" مثل تايلور وهنري فايول، الذي أسهم في وضع الأسس السليمة لما يعرف بالإدارة العلمية، و "فرانك جلبرت" الذي طالب بضرورة إدخال التحسينات على أساليب اختيار العمال وتدريبهم على مباشرة واجباتهم بأمثل الطرق مع تحقيق التعاون فيما بينهم، كما أنّه رأى أن التحكم في السلوك الظاهري للعامل لا يكون فعالاً إلا إذا استجاب العامل لما يلقى إليه من توجيهات، ولن يتحقق ذلك إلا إذا شعر العامل بأنه لم يعد كماً مهملاً أو أداة تستغل كسائر الأدوات المادية الصماء، وخيروسيلة لتحقيق ذلك هي تعديل طرق تحديد الأجور على نحو يولد الحماس والاهتمام، بحيث يرتبط الأجر بمستوى الإجادة وكمية

الناتج في وقت معين. كذلك أثرت نظرية ماكس فيبر على أصحاب نظرية" العلاقات الإنسانية" مثل التون مايو.

٤) علم السياسة:

توجد اهتمامات مشتركة بين علم الاجتماع الصناعي وعلماء السياسة، خاصة وأن كل منهم يركز على دراسة الأنساق الاجتماعية وبصفة خاصة العلاقة المتبادلة بين النظام السياسي والنظام الاقتصادي والأسري والديني والقانوني وغيرها من النظم الاجتماعية.

توجد علاقة بين نوعية السياسة التي تنتهجها الحكومات وبين أنماط الإنتاج والتوزيع والاستهلاك وتحديد حجم العمالة وطبيعة الاستثمار وغيرها.

٥) الأنثروبولوجيا:

تعتبر الأنثروبولوجيا من العلوم التي ترتبط بعلم الاجتماع، وإن كانت نشأة الأنثروبولوجيا لم تكن نشأة أكاديمية علمية بقدر ما ظهرت في فترة ظهور وتكوين المستعمرات بواسطة الدول الأوروبية. وقد تطورت الأنثروبولوجيا مع تطور المجتمعات البشرية وأصبحت تهتم بدراسة المجتمعات المتخلفة والنامية والمناطق العشوائية بجوار المصانع أو المدن الحضرية والتي يظهر فيها الكثير من المشكلات الاجتماعية مثل الجريمة والبطالة وانخفاض مستوى المعيشة. وقد استخدم علم الاجتماع الصناعي المناهج والطرق الأنثروبولوجية، وكذلك دراسة نظم العلاقات الاجتماعية وقياس أنماط التفاعل بين الأفراد كذلك اهتم علماء الاجتماع الصناعي بدراسة أسباب وجود المناطق العشوائية وأشكال العلاقات الاجتماعية في تلك المناطق باستخدام طرق ومناهج البحث الأنثروبولوجية المتعددة. (٣٤)

وتعتبر الأنثروبولوجيا من التخصصات الأساسية التي ساهمت بنصيب كبير في طبيعة الحياة الاجتماعية في البيئات الصناعية، فقد كانت الدراسات

الأنثروبولوجية في بداياتها الأولى تعنى بدراسة المجتمعات البدائية أو المنعزلة ولعل من أهم العوامل التي دعت الباحثين إلى التركيز على دراسة المجتمعات البدائية رغبة الباحثين الحقليين في تطبيق المنهج البنائي الوظيفي في تحليلاتهم النظرية، ويعتمد هذا المنهج على النظرة التكاملية الشاملة في دراسة المجتمع وهو يفرض على الكاتب الذي يدرس نظام اجتماعي معين أن يأخذ في اعتباره كل العلاقات المعقدة التي تربط هذا النظام بغيره من النظم التي يتكون منها البناء الاجتماعي العام، غير أن الأنثرويولوجيا الاجتماعية لم تستمر في ارتباطها التقليدي، فقد وسعت مجال الدراسات بحيث شملت دراسة الظواهر والمشكلات القائمة في المجتمعات الحضرية والصناعية، وقد اتجه عدد كبير من العلماء منذ الثلاثينات من القرن الماضي إلى تطبيق مناهج ونظريات الأنثروبولوجيا الاجتماعية في دراسة مشكلات المجتمع الصناعي، وكان لهم فضل كبير في الكشف عن العناصر التي يتألف منها النسق الاجتماعي للمصنع الحديث.

٦) الخدمة الاجتماعية:

تهتم الخدمة الاجتماعية بدراسة سبل الرعاية الاجتماعية لكافة الفئات الاجتماعية في المؤسسات والتنظيمات الصناعية التي يعملون فيها وطرق تمضيتهم لأوقات الفراغ. كذلك من المجالات المشتركة بين العلمين دراسة العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل داخل التنظيمات الرسمية وغير الرسمية ورفع الروح المعنوية ، وتطوير أساليب الرعاية الاجتماعية للعمال داخل المؤسسات الصناعية وخارجها .

٧) القياس الاجتماعي:

وهو من العلوم التي يعتمد عليها علم الاجتماع الصناعي، والي يعتمد عليه في قياس العلاقات الاجتماعية داخل جماعة محدودة خلال فترة زمنية معينة. وتفيد

طريقة القياس الاجتماعي في الكشف عما يحدث في داخل الجماعة من جذب وتنافر، وانحلال وتماسك، كما تكشف عن التنظيم غير الرسمي للجماعة، وكذلك المكانات الاجتماعية للأفراد. ونظراً لما تتميز به هذه الطريقة من بساطة، فقد أمكن تطبيقها في دراسة كثير من الظواهر التي تسود جماعات العمل كظاهرة القيادة والتبعية، والصداقة والعداء، كما أمكن استخدامها في التعرف على رغبات العمال في أن يعملوا في جماعات معينة يفضلون العمل مع أعضائها.

أما بالنسبة للفروع الأخرى لعلم الاجتماع، فلعلم الاجتماع الصناعي صلة وثيقة **بعلم الاجتماع الحضري**، ذلك لأن العاملين في البيئات الصناعية يعيشون في بيئات حضرية، وعن طريق علم الاجتماع الحضري يمكن التعرف على الظواهر الديموغرافية التي تسود البيئات الحضرية، والوقوف على عوامل نشأة المدن وأنواعها، والعمليات الإيكولوجية التي تتعرض لها، كعملية الهجرة والانتقال، والغزو العمراني والاحتلال، يضاف إلى ذلك أن دراسات علم الاجتماع الحضري تساعد على تفهم المشكلات التي تتعرض لها المناطق الصناعية، ومنها الهجرة من الريف إلى الحضر، والبطالة والجريمة وجناح الأحداث، فهذه الموضوعات تدخل في اختصاص علم الاجتماع الحضري، إلا أنها في الوقت ذاته ضرورية ولازمة لفهم العلاقات المتبادلة بين المؤسسات الصناعية والمجتمعات المحلية.

وتفيد **الدراسة السوسيولوجية للمهن** في التعرف على طبيعة المراكز الاجتماعية التي توجد بالصناعة، وما يرتبط بكل منها من حقوق والتزامات، وما يقوم بين شاغلي تلك المراكز من بعد اجتماعي تتفاوت حدته وفقاً للأهمية الموضوعية والتقويمية التي تعطى لمختلف المراكز الاجتماعية. (٣٦)

ويستفيد كذلك من الدراسات التي تتعلق بالحركات الاجتماعية فعن طريقها يمكن الوقوف على العوامل التي تتعلق بظهور الحركات العمالية ونمو

التنظيمات النقابية، والتعرف على العمليات الاجتماعية التي تسود بيئة العمل الصناعي.

وترتبط دراسات علم الاجتماع السياسي بدراسات علم الاجتماع الصناعي من حيث أن الباحثين في كل من هذين الفرعين يتفقون في دراسة السلطة في المجتمع وارتباطها بالظروف الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية. وله صلة بعلم الاجتماع الحربي، فقد أمكن الاستفادة بما توصل إليه الباحثون في علم الاجتماع الصناعي من نتائج تتعلق بنشأة الجماعات غير الرسمية فيما أجري من بحوث ودراسات عن الروح المعنوية بين الجنود، وعن التنظيمات غير الرسمية التي تنشأ داخل وحدات الجيش.

ـ تعقيب

على مدار الفصل الراهن ، تناول عدة نقاط هامة ، يمكن إجمالها على النحو التالي :

١) تتباين تعريفات علم الاجتماع الصناعي، سواء من حيث درجة الشمول أو من حيث تباين الرؤى النظرية حوله ، **وذلك للأسباب التالية :**

أ- تباين مجالات الاهتمام في دراسة الصناعة باعتبارها ظاهرة اجتماعية من جانب مدارس فكرية متنوعة ، مثل : البنائية الوظيفية ، والراديكالية.

ب- تطور أدبيات العلم من حيث النظرية والمنهج واستفادة كل منهما في بناء الآخر، والخروج بتعريفات أكثر شمولاً.

٢) اهتمام علماء الاجتماع الصناعي بمجالات جديدة مثل : صناعات القطاع الرابع (الصناعات عالية التقنية في مجالات الخدمات والاتصالات والإعلام والحاسبات الآلية وبرامجها) ، ومجالات لم يتم الاهتمام بها من قبل مثل : الصناعة والمجتمعات الريفية ، والعمالة النسائية في التنظيمات الصناعية.

٣) إن هناك علاقات متداخلة بين هذا الفرع والعديد من فروع علم الاجتماع المختلفة ، ولاسيما أننا قد أشرنا إلى طبيعة الأهداف المشتركة بين كل من علم الاجتماع الصناعي وعلم الاجتماع العام ، باعتباره العلم الرئيسي الذي تنبثق منه الفروع الأخرى ، ومنها علم الاجتماع الصناعي .

٤) إن دراسة الصناعة والتصنيع تعد من القضايا المشتركة التي يعالجها المتخصصون في العديد من فروع علم الاجتماع ، مثل علم اجتماع التنظيم وعلم الاجتماع الاقتصادي ، وعلم اجتماع التنمية وعلم اجتماع الأسرة ، وعلم الاجتماع القانوني ، وعلم الاجتماع المهني ، وعلم الاجتماع الحضري.

٥) تبين خلال هذا الفصل أن علم الاجتماع الصناعي يركز على دراسة الأنشطة الاقتصادية الصناعية التي لا يمكن فهمها إلا عن دراسة العلاقة المتبادلة بين هذه الأنساق وغيرها من الأنساق الاجتماعية الأخرى التي تعالجها الفروع السابقة والمتخصصة فيها بصفة عامة .

مراجع الفصل الأول :

١) موقع اجتماعي : *http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=8487* ، بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٢٠.

٢) ناصر دادي عدون : **اقتصاد المؤسسة**، ط٢، دار المحمدية العامة، الجزائر، ٢٠٠٤، ص٢٣٦ .

٣) شارلز وجاريث جونز: **الإدارة الإستراتيجية (مدخل متكامل)**، ترجمة :رفاعي محمد رفاعي & محمد سيد أحمد عبد المتعال،دار المريخ للنشر، الرياض، ٢٠٠١. ص:١٣١.

٤) محمد السعيد أوكيل : **وظائف ونشاطات المؤسسة الصناعية** ، ديوان الجامعية ، الجزائر، ١٩٩٢، ص ٢.

٥) صمول عبود : **اقتصاد المؤسسة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ١٩٩٤، ص ٥٨.

٦) الطاهر جغيم : **أساليب الاتصال وعلاقتها باتجاهات العامل نحو عمله** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، جامعة منثوري ، الجزائر، ١٩٩٣، ص ٧٢.

٧) اعتماد محمد علام : **دراسات في علم اجتماع التنظيم** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩، ص ٣٨.

٨) باركر وآخرون: **علم الاجتماع الصناعي**، ت محمد على محمد وآخرون، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٥، ص١١ .

٩) ناصر دادي عدون: **اقتصاد المؤسسة**، مرجع سابق، ص ١٠.

١٠) عبد الرزاق بن حبيب: **اقتصاد وتسيير المؤسسة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،٢٠٠٠،ص٢٥.

١١) سامية محمد فهمي: **الإدارة في المؤسسات الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ١٨٥ .

١٢) أحمد شاكر العسكري: **التسويق مدخل إستراتيجي** ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان،٢٠٠٠، ص ١٥.

13) *Frederic Mastouk : **Dictionary of Sociology**- English-French- Arabic- Academic Reverence- Diclionargs – Beirut-Lebanon، 2001، p.10*

١٤) هناء حافظ بدوى : **إدارة المؤسسات الاجتماعية** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص ٦٤ .

١٥) مؤيد سعيد السالم&عادل حرحوش صالح: **إدارة الموارد البشرية**، عالم الكتب الحديث للنشر ، عمان، ٢٠٠٢، ص ٤٢.

١٦) هناء حافظ بدوى : **إدارة المؤسسات الاجتماعية** ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

١٧) أمين الساعاتي : **أصول علم الإدارة العامة**، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٩٧، ص ١٣١.

١٨) فباري محمد إسماعيل: **علم الاجتماع الصناعي**، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٠،ص ٢٩١ .

١٩) محمد عاطف غيث : **قاموس علم الاجتماع** ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٩ ، ص ١٧٥ .

٢٠) عبد الله محمد عبد الرحمن : **علم الاجتماع الصناعي** ، مطبعة البحيرة، دمنهور ، ٢٠٠٧، ص١٨.

21) *Etizioni, A, : **Industrial Sociology**: The Study of Economic Organization in Etizioni, Complx Organization, N.Y. 1962, Pp 227-229.*

22) *Smith, D.H. : The University Teaching of Social Sciences: **Industrial Sociology**, Unesco,Paris, 1961, Pp61-62.*

23) *Schneider, E., **Industrial Sociology**, The Sociology of Organizations ,N.Y., 1969,P3.*
24) *Miller,D& Form,W,: **Industrial Sociology**, The Sociology of Organizations, N.Y.,1964, Pp.3-9.*
25) *Beem, H,: **Industrial Sociology** , Broom and Selzinck, Sociology,N.Y., 1961.*
26) *Gisbert, P.,: **Fundamentals of Industrial Sociology**, New Delhi,Tast Mc Graw. Hill Pub. LTD, 1972,P.3.*

٢٧) برنارد موتيز: **سوسيولوجيا الصناعة**، ترجمة بهيج شعبان، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٢، ص٥.

٢٨) عبد الله محمد عبد الرحمن: **علم الاجتماع الصناعي**، مرجع سابق، ص٥١.

٢٩) المرجع نفسه، ص ص ٥٣-٥٤.

٣٠) المرجع نفسه، ص ص ٥٥-٥٧.

31) *Etizioni, A, : **Industrial Sociology**: The Study of Economic Organization in Etizioni, Complx Organization, op. cit , Pp 235-239.*

٣٢) عبد الله محمد عبد الرحمن: **علم الاجتماع الصناعي**، مرجع سابق، ص ص ٦٠-٦٧.

٣٣) سليمان محمد الطماوي: **مبادىء علم الإدارة العامة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٦٧.

34) *Miller,D& Form,W,: **Industrial Sociology**, op. cit, Pp.11-13.*

٣٥) ليفون مليكان & جهينة العيسوي: **دراسات في العمل**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ع٨، يونيه ١٩٨٢، ص ١٧٣.

٣٦) زيدان عبد الباقي: **علم الاجتماع المهني**، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٥.